Temam NASEREDDIN¹

**DONATUS' RESISTANCE TO ROMAN POWER, BETWEEN
THE 3RD AND 5TH CENTURIES AD**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.6-3.3>

Research Article

Received:

20/04/2021

Accepted:

13/05/2021

Published:

01/07/2021

This article has been
scanned by iThenticat
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

According to the term Catholic polemicists, historians such as Opatat Milév and Saint Augustin, who called the anti-Romanian movement and the Catholic Church of Carthage loyal to it, called the Donatismus, a Christian religious movement that appeared in Morocco in the third century AD and flourished between the fourth and fifth centuries AD, which was named after one of its great founders (Donatus), a Christian cleric born in Tivest (present-day Algeria), who refused to submit to the will of the emperor, and the resistance of the Catholic bishops of Carthage who They contented themselves with being under the banner of the emperor and the Roman authority, Those conditions in which Donatus saw a severe indignation from the principles of Christ and a shattering of the strength of the faithful believers in Christianity, an outright retreat from true Christianity, a religious apostasy and a betrayal of the victims of oppression (martyrs). Donatism emerged in the form of an independent religious current opposing the Church of Carthage, a reason that was sufficient for the beginning of the conflict between Donatism and its allies from The lower popular classes, together with the Church of Carthage and the Romanian authority, were evident in the many revolutions throughout Morocco, represented by the revolutions of the Circum Cellas, who tasted the woes of the Romanian authority and the Catholic Christians in Morocco, and the revolts of the Fermus brothers and after Gildon (Ghildon), However, the Romanian authority did not remain static, but rather used all its capabilities to quell these revolutions and eliminate this Donatian bee that was able to strike the stability of the Romans and Catholics in Morocco.

Key words: Donatus, Political Media, Public Opinion, Political Decision.

¹ Dr. , Alger 2 University, Algeria, Nasereddin.temam@univ-alger2.dz, <https://orcid.org/0000-0002-1578-5002>

مقاومة دوناتوس للسلطة الرومانية بين القرن 3 و5م

تمام ناصر الدين²

الملخص

ذكر المؤرخون استنادا إلى مصطلح المجادلين الكاثوليك أمثال أوبتا الميلي (Opitat Milév) والقديس أغسطين (Augustin)، الذين أطلقوا على الحركة المناهضة للسلطة الرومانية و لكنيسة قرطاجة الكاثوليكية الموالية لها، اسم "الحركة الدوناتية" (Donatism)، وهي حركة دينية مسيحية ظهرت في المغرب في القرن الثالث ميلادي وازدهرت بين القرنين الرابع والخامس ميلادي، والتي سميت نسبة إلى أحد مؤسسيها الكبار (دوناتوس Donatus) وهو رجل دين مسيحي ولد في تيفاست (tivist) بالجزائر حاليا، والذي رفض الخضوع لإرادة الأباطور، ومقاومة أساقفة كنيسة قرطاجة الكاثوليك الذين رضوا بالانضواء تحت راية الأباطور والسلطة الرومانية، تلك الشروط التي رأى فيها دوناتوس نبلا شديدا من مبادئ المسيح وتحطيم لقوة المؤمنين المخلصين بالنصرانية وتراجعا صريحا عن المسيحية الحققة وردة دينية وخيانة لضحايا القمع (الشهداء). فبرزت الدوناتية في صورة تيار ديني مستقل معارض لكنيسة قرطاجة وهو سبب كان كافيا لبداية الصراع بين الدوناتية وحلفائها من الطبقات الشعبية الدنيا مع كنيسة قرطاجة والسلطة الرومانية، تجلى في قيام العديد من الثورات في جميع أرجاء المغرب ممثلة في ثورات الدوارين (Circum Cellas) والذين إذاقوا الولايات للسلطة الرومانية والمسيحيين الكاثوليك في المغرب، وثورات الأخوين فيرموس (Fermus) وبعده جيلدون (Ghildon)، إلا أن السلطة الرومانية لم تبقى ساكنة بل استعملت كل إمكانياتها لإخماد هذه الثورات والقضاء على هذه النحلة الدوناتية التي استطاعت أن تضرب استقرار الرومان والكاثوليك في المغرب.

الكلمات المفتاحية: مقاومة دوناتوس، السلطة الرومانية، كنيسة قرطاجة.

المقدمة:

أخذت المقاومة في شمال أفريقيا إبان الاحتلال الروماني عدة أشكال قادها ثوار استطاعوا تخليد أسمائهم في جميع الجوانب، فمن الجانب العسكري مثلا برز كل من يوغرطة ويوبا الأول وتاكفاريناس، وفي الجانب الثقافي برز يوبا الثاني، أما من الجانب الديني فقد خلد اسمه دوناتوس، حيث استطاع زعزعة استقرار روما في شمال أفريقيا بعد تأسيسه لمذهبه الدوناتية والذي بفضل استطاع استغلال الأوضاع الاجتماعية المزرية لضم الطبقات المحرومة كالثوار الريفيين وفيرموس، وجيلدون للوقوف في وجه الرومان، وهو ما سنحاول أبرزه في هذا العمل. فمن هو دوناتوس؟ كيف استطاع توحيد الطبقات الاجتماعية؟ كيف واجهه السلطة الرومانية هذه الحركة؟

1-دوناتوس (Donatus):

لقد اختلف المؤرخون في شخصه فبريصون (J.Brisson) (1948, p. 123) وبول مونصو (monceaux, 1910) (P.Monceaux) (p. 100) مثلا يتفقان على شخص واحد يحمل هذا الاسم، لكن الدوناتيين في مناظرة قرطاجة سنة 411م يؤكدون أنه هناك شخصين يدعيان دوناتوس، الأول هو دوناتوس الديار السوداء (donatus casa nigrae) من مدينة باغي (bagai) قرب خنشلة بنوميديا تاريخ ميلاده ووفاته مجهولين. أرجع مونصو وفاته بعد محاكمته من طرف الأباطور قسطنطين عام 316م (monceaux, 1910, p. 100). وهو المؤسس الأول للحركة الدوناتية وداعيتها وممثلها في اجتماعات روما وآرل وميلانو، أما الثاني فهو دوناتوس الأكبر المعروف بالقرطاجي ولد سنة 270م وهو الذي نظم وقاد الكنيسة الدوناتية لمدة 40 سنة، حيث نفي سنة 347م ومكث في المنفى إلى غاية وفاته سنة 355م. (شنييتي، 2012، صفحة 341)

2- ظهور الدوناتية:

² د. د، جامعة الجزائر 2، الجزائر، Nasereddin.temam@univ-alger2.dz

ليس هنالك تاريخ مضبوط لانطلاق هذه الحركة، لكن المؤرخين ربطوا زمن انطلاقها بأحداث قرية أبييتينا (Abitina) (monceaux, 1912, p. 101) في 12 فيفري 304م حيث أصبح نداء ضحايا تلك الأحداث بمثابة الميثاق الديني والاجتماعي، الذي عرف بتصريح "شهداء أبييتينا" (عولمي، 2015، صفحة 410) لكن بذور الخلافات الدينية يعود إلى زمن أسقفية كبريانوس (249-258م) و البابا ايتيان الأول و التي صادفت إجراءات الاضطهاد الكبرى على يد دقيوس حيث عجز عن حسم الخلاف حول قضية المرتدين أو المتظاهرين بالكفر، كما لم يستطع إقناع جميع أساقفة أفريقيا و قساوستها بوجهة نظره، حيث واجهه نفر منهم بمعارضة شديدة فاضطر لطرد خمسة منهم من الكنيسة، وهم الذين تشددوا إزاء المرتدين أو المتظاهرين بالكفر و قد تمكن أحد أولئك الخمسة و يدعى نوفاتوس (Nufatus) من إنشاء كنيسة منافسة لكنيسة قرطاج. إلا أن هذه الكنيسة الجديدة لم تتمكن من الانتصار على كبريانوس. بعد أن فشل أتباعها من الفوز بأسقفية قرطاج أمام كبريانوس الذي طاردهم دون أن يتمكن من القضاء عليهم أو إزالة أثرهم (عمران ع.، صفحة 100) و مع بداية القرن الرابع للميلاد طرحت مشكلة الانقسام بقوة، وخصوصا في الكنيسة الإفريقية التي ظلت متحدة كما قال كبريانوس "الكنيسة الكاثوليكية واحدة (De Catholicae eclesiae unitat)، لكن هذه الوحدة بعد فترة الاضطهادات العنيفة مع بداية القرن الرابع للميلاد التي كان من ضحاياها في أفريقيا شهداء قرية أبييتينا" السالفة الذكر. والذين راحوا ضحايا الاضطهاد بتهمة عقد اجتماعات ممنوعة و سجن الكثير من نفس القرية الذين صمدوا، رافضين الضغوط الممارسة عليهم لكي يرتدوا عن دينهم، لكنهم أعطوا مثالا للمقاومة و الحفاظ على المبادئ في الوقت الذي أتهم فيه أسقف قرطاج منصوريوس (Mansurius) بعدم القدرة على الصمود و أنه قام بتسليم الأواني و الكتب المقدسة إلى السلطات لإحراقها، وعلى ضوء هذا الاتهام نشأة خلافات حادة في تفسير و تبرير هذا العمل، إذ يرى قسم من المسيحيين أنه من الأعمال المبررة التي تستهدف حقن الدماء و هم من أنصار منصوريوس في حين عده آخرون بأنه عمل جبان من أعمال الخونة المارقين. (شارل اندري، 1983، الصفحات 283-284).

لذا يمكن القول بأن الكنيسة في نوميديا والتي ترتبط بكنيسة قرطاج قد بدأت تختلف وحسب ما ذكره أغسطين فإن الحركة الدوناتيية قد ظهرت علانية عام 305م في مجمع قرطاج، وذلك بإصداره قرار (concili cirtiensi) في 05 مارس من نفس السنة بقيادة سوكوندوس (Socundus) رفض فيه ما اتخذه مجمع قرطاج من اجراءات تتعلق بموقف الكنيسة من قرارات الأباطورية الخاصة بمحاربة المسيحية أو مصادرة ممتلكات الكنائس و الكتب والوثائق المقدسة. كما ناقش المجمع قضية المرتدين (Lapsis) و الخونة (Traditorus)، التي تعد نقطة البداية في الخلاف الذي سيتسع فيما بعد، خاصة في عهد ديوكليتيانوس (Diocletianus) الذي عرف اضطهادا فظيعا ضد المسيحيين، حيث سلطت فيه أقصى العقوبات على معتنقي المسيحية، وهو ما أدى تحت طائلة التعذيب والتخويف إلى ارتداد عدد كبير من المؤمنين، من بينهم أسقف قرطاج منصوريوس (Mansurius) الذي أصبح مواليا للسياسة الأباطورية بتسليمها الكتب المقدسة، ظل الخلاف قائما بين من ابدوا المقاومة المستميتة وعدم التظاهر بالكفر و بين من ضعفوا أمام تنكيل السلطة الأباطورية بالمسيحيين، ورأوا إمكانية الامتثال مؤقتا لأوامر الأباطور تجنباً لإراقة دماء المسيحيين إلى غاية صدور قرار التسامح عام 311م و الذي رفع السيف عن رقاب النصارى و تزامن هذا القرار مع وفاة منصوريوس و هو في طريق العودة من روما إلى قرطاج حيث وجهت له دعوة رسمية من الأباطور، و بعد موته تم انتخاب كيكليانوس (Caecelianus) أسقفا جديدا لقرطاج و هو الذي كان كبير الشماس و ساعد منصوريوس الأيمن قبل وفاته. (monceaux, 1912، صفحة 16)

غير أن عملية التعيين في منصب السماية تم في غياب كبير اساقفة نوميديا "سوكوندوس" على عكس العادة و العرف بأن يحضر مندوبون عن كنائس نوميديا للمشاركة في اختيار أسقف قرطاج و هو ما اعتبره أساقفة نوميديا خرقا للأعراف و التقاليد، كما احتجوا أيضا على "فليكس الأبتونجي" (Félix Aptonge) "أسقف أبتونج" المدينة الصغيرة المجاورة لمدينة قرطاج و هو من دبر حسيهم مكيدة إبعادهم، و كان لدوناتوس الدور الأساسي في مقاطعة أسقف قرطاج الجديد، (و هو ما دفع بالقدس أغسطين تحميله كل ما حدث للمسيحية من شرقي أفريقيا)، و هي الأسباب التي رآها مقنعة لإعلان حركته التي أصبحت تدعى بالدوناتية (Donatismus) نسبة إليه و كان كل مؤيد له عضو في هذه الحركة الجديدة. (شنيقي، 2012، صفحة 346)

3- مراحل إنتشارها:

أ - الميلاد والإنتشار 305-347م:

يرجع تاريخ بداية هذه المرحلة إلى 05 مارس 305م تاريخ انعقاد مجمع قيرطاج، بعد الاضطهادات المتزايدة خلال هذه الفترة وهو ما دفع بعض القساوسة ورجال الدين إلى الردة والضعف خاصة بعد أن طلبت منهم السلطة الرومانية تسليم الكتب المقدسة. منها أحداث قرية أبييتينا السالفة الذكر، حيث أثارت حماسة السكان في المغرب القديم حيث أقيمت لشهداء تلك الأحداث نصب مخلدة لهم.

من جهته وللتقليل من حماسهم وتهدة الوضع، أرسل منصور يوس شماسته إلى المدن والقرى بهدف إقناع الناس بضرورة التريث وعدم الحكم على بعضهم بالكفر كون ذلك من اختصاص المجمع الكنسي في قرطاج وروما، لكن بعثاته قوبلت بالرفض وعدم الاستجابة حيث اتهموه بالخيانة، والقطيعة تجلت كحقيقة واقعة بعد دعم روما لمنصور يوس ومساعدتها في انتخاب خليفته كيكليانوس الذي رفض أساقفة نوميديا الاعتراف به، حيث اعتبروا منصبه شاغرا وعينوا مكانه بقرطاج ماجورينوس من حزبهم. (عمران ع.، صفحة 109)

بوصول قسطنطين إلى الحكم وإعلانه اعتناق المسيحية واعتبارها الديانة الرسمية للبلاد في مجمع روما 313م، و الأحكام التي أصدرها فيما بعد، في مجمع آرل 314م و قرار سنة 316م، الذي كان يقضي بتوحيد المسيحية في أفريقيا بكل الوسائل، حيث قام حكام المقاطعات الرومانية أمثال ليانتيوس (Leantius) وأورساكيوس (Ursacius) بحملات عسكرية لإرغام المنشقين عن كنيسة قرطاج إلى الانضواء تحتها تطبيقا لتعليمات الأباطور و ارتكبت خلالها أعمال قمع كبرى ذكرت الناس بزم الأضطهاد، و كانت الكنائس الدوناتية ميدانا لأنواع التعذيب على يد الجنود، ما أسفر على سقوط العديد من الضحايا من أنصار دوناتوس. (monceaux, 1910، صفحة 17) إلا أن ذلك لم ينل من عزيمتهم فقد قابلوا ذلك بالتنكيل والعنف بالصبر و شدة التحمل و رباطة الجأش كما زادتهم إيمانا بمبادئهم وإصرارا على التمسك به.

وفي سنة 317م، أصدر قسطنطين أمرا بضرورة إعادة الكنائس التي استولى عليها الدوناتيون إلى الكاثوليك مما أدى إلى ردة فعل معاكس، وتحولت معظم الكنائس للدوناتيين حتى في قرطاج، كما أقر شرعية كيكليانوس حيث اعتبره رجل كامل البراءة ومحافظ على جميع الواجبات الدينية، وأنه لم يخطئ، على عكس التهم الموجهة له وفي غيابه. وهو ما أدى بالمقاومة الدوناتية إلى رفض الأوامر الأباطورية الصادرة والمتضامنة مع الكنيسة الرسمية التي أصبحت بدورها تمارس الاضطهاد باستعمال القوة ضد الدوناتيين وطردهم من كنائسهم. (عمران، 1995، الصفحات 116-117)

كما ساعدت الادارة الكنيسة الرسمية على استباحة أرواح المنشقين وأملاكهم من خلال اضطهاد دام خمس سنوات تقريبا بعد أحكام الأباطور السالفة الذكر، إذ أن البعض من الدوناتيين استسلم في المعارك والكثير منهم تعرض للنفي أو حكم عليه بالموت ما أدى إلى تزعزع أتباع الدوناتية، كما عم القمع واحتلت المعابد بمباركة الكنيسة الرسمية وهو ما أسفر عن ازدياد الكراهية للسلطة الرومانية من طرف الأهالي وازدياد تأثرهم بالدوناتية.

كما أكدت هذه الأحداث خيانة الكنيسة الرسمية في قرطاج والتي أصبحت أداة اضطهاد للمسيحيين ما جعلها تبتعد عن عامة الشعب وتتحالف مع الفئة المسيرة والمنتصرة حديثا. نظرا للمخاطر المحدقة من طرف الدوناتيين واهتزاز الوضع في المنطقة وتهديد الوجود الروماني، وخوفا من خسارة المنطقة كيف لا وهي التي تزود روما بغذائها وتمتص منها الفائض السكاني، أعلن الأباطور قسطنطين في 05 مارس 321م عن قرار التسامح والذي أمر فيه رجال الدين الكاثوليك بالاعتدال، (شارل اندري، 1983، صفحة 297) كما سمح هذا القرار للدوناتيين المنفيين بالعودة ومنع المتابعات وسمح للدوناتيين بحراسة معابدهم. التزمت الحركة الدوناتية بمبادئ المسيح الأولى و تمسكت بالسلاح الأقوى لمقاومة الأباطور الذي لم يسعى إلى استغلال المسيحية لأغراض سياسية، و العمل على إفراغها من محتواها الأخلاقي و الاجتماعي، و اعتبروا أنفسهم الممثلين الحقيقيين للدين المسيحي و المنشقين الحقيقيين هم أتباع الكنيسة الرسمية الكاثوليكية. بعد سنة من صدور قرار التسامح و في سنة 322 م أرسل قسطنطين إلى الأساقفة الكاثوليك من أجل تبني الاعتدال كونها كانت عنيفة ضد المنشقين، و هو ما جعل الأباطور يهتدي إلى إرسال أساقفة أجانب من مختلف النواحي إلى أفريقيا وكلفهم بإصلاح ذات البين بين الطرفين خلال السنة 323م، لكن الأحداث لم تكن في صالحه حيث لم تستطع اللجنة تحقيق حلمه. بإيقاف الدوناتية واكتسابها إلى صفه كيف لا وهي التي ازدادت اتساعا وانتشارا وخير دليل على ذلك ازدياد عدد الأساقفة الذي كان 70 أسقفا سنة 312م، ليصبح عددهم في مجمع قرطاج سنة 330م مائتين وسبعين (270) أسقفا. (mesnage, 1914, p. 141)

وكان لزعيم الحركة دوناتوس الدور الكبير في انتشار واتساع القاعدة البشرية والجغرافية للحركة، فانتشرت في معظم أنحاء المغرب القديم، خاصة بعد تثبيت أهدافها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. و قد أشارت الآثار إلى كثرة المعابد الكنسية في المنطقة، ففي نوميديا وجدت الكثير منها في الشرق النوميدي و في الأوراس و في الجنوب الغربي من تيفاست وغيرها من المناطق التي سيطر عليها الدوناتيون و يحصي المسيحي مسيناچ (P.Mesnage) بأنه من أصل 311 كنيسة و معبد في المنطقة، 219 منها دوناتية، وهذا يعني أن الدوناتية قد تحولت إلى حركة محلية مرتبطة بالسكان المحليين الذين وجدوا فيها الخلاص من الأسى الذي يعانون منه. (mesnage, 1914, pp. 227-229)

هذا التطور الذي شهدته الحركة الدوناتية خلال النصف الأول من القرن الرابع أعطى لها القوة لإعلان القطيعة نهائيا مع خصومهم الكاثوليك، و استخدموا الدعاية لتزاد شعبيتها في المنطقة، لتصبح هي الأولى حيث وصلت إلى غاية موريطانيا و أصبحت النحلة الوحيدة السائدة و هو ما يؤكد أوبطاميلي بقوله: "لقد كانوا أحادي البصيرة في إغرائهم (monceaux p. , 1912, pp. 113-114)

ب - مرحلة المواجهة (347م-392م):

تعد سنة 347م، سنة التحول الكبير في تاريخ الحركة الدوناتية، بعد القرارات التي اتخذها الأمبراطور قنستانتس (constantus) الذي خلف أباه المتوفي عام 337م، والذي حاول السير على خطى والده، بتوحيد المسيحيين و يقضي على أسباب الفتن و الثورات في أفريقيا فبدا له أن أسباب الانشقاق المسيحي و القلاقل الاجتماعية و التحركات الثورية تتمثل في الفقر و الشقاء، فأمر بتوزيع الصدقات على فقراء الناس، ولتنفيذ مخططه أرسل محافظين إلى أفريقيا وهما ماكاريوس (acrius) و بوليس (Paulus)، والذين طلبا من الدوناتين ضرورة الارتباط و المشاركة في أقداس الكاثوليك. (عمران ع.، صفحة 114)

كما راحوا يوزعون إعانات على الناس لاستمالت قلوبهم نحو السلطة، لكن دوناتوس رد على مبعوثي الأمبراطور بقوله أنه ليس من حق الأمبراطور التدخل في شؤون الكنيسة. ما دفع الجيش للتدخل لتطبيق أوامر الأمبراطور المتعلقة بتوحيد الكنيسة فضرب الرافضين بقوة خاصة في مدينة باغاي التي حولها دوناتوس إلى معقل للمقاومة وجعل من كنائسها مخازن تموين للمدافعين عن الدوناتية (شنيي، 2012، صفحة 357). فسقط ضحايا كثيرون في باغاي و فجزيل و تيفاست و غيرها، و صودرت الكنائس الدوناتية و ممتلكاتها ووضعت في أيدي الكاثوليك الذين كان أساقفتهم يتقدمون الجيش المهاجم، و هو ما زاد في العداء الشعبي ضد الكنيسة الرسمية بالمقابل زادت شعبية الحركة الدوناتية التي ادانت بدورها الكنيسة الرسمية من خلال أحد النصوص الدوناتية التي أوردها بريصون "اشتركت الكنيسة الرسمية في التمييز الاجتماعي ما بين الخير و الشر، إن هؤلاء الخونة اضطهدونا و طلبوا منا أن نرسل عرائض افتراء إلى الأمراء، لقد هددونا بالأبعاد و النفي من أجل حث أتباع دوناتوس لقتل القديسين، لقد قتل عدد كبير من القديسين المحترمين و البعض الآخر منهم تعرض للنفي و صارت النصرانية أكثر تأثرا.

كما أن العذاري الطاهرات قد تعرضن للاغتصاب و أبعد الأغنياء و جرد الفقراء وتم الاستيلاء على المعابد و هرب الأساقفة ولا أحد يعلم بالجرائم التي حدثت لقد اتسعت الهوة بين المسيحيين و اضطهد المدنيين و سلب رجال الدين واختلست المعابد، لقد أنهكوا الأجساد التي رفضت الخضوع، وفي مدينة باغاي وحدها سالت دماء عدد كبير من المسيحيين كالمياه. (brisson، 1948، صفحة 290)

ونظرا لقوة الإضطهادات بعد المهمة الدموية التي قادها "ماكاريوس" و اغتيلات باغاي عقد مجمع دوناتي في نوميديا للتدخل لوقف أعمال العنف قال عنه أحد كتاب الحركة الدوناتية "اجتمع الأساقفة وأرسلوا بالإجماع عشرة من الأساقفة الذين يشهد لهم بالبراعة ومختارين من طرف المجمع، وحملوا غلى ماكاريوس تحذيرات شديدة ليكف عن جرائمه التي راح ضحيتها عدد كبير في ساحة المعركة". (شنيي م.، 1978، صفحة 32)

لكن هؤلاء الممثلين العشرة اصطدموا بممثل الأمبراطور في "فيجزيل" حيث رد عليهم ماكاريوس بعنف حيث ضربهم بالعصي وسجن البعض منهم، وهي الأحداث التي أدت إلى تلاحم الدوناتية بالثوار الريفيين الذين صاروا يلقبون بجنود المسيح (Militites christi). وأصبح رؤسائهم يلقبون برؤساء القديسين وكان من بين المسجونين "دوناتوس" حيث نفي وصودرت ممتلكات الكنائس الدوناتية ومعابدها.

أثر هذه الانتصارات، عقد مجمع كنسي في قرطاج سنة 348م برئاسة قراتوس (Gratus) من أجل إعادة تنظيم الكنيسة الكاثوليكية في أفريقيا، و بدأ قراتوس في خطابه في المجمع مبهتجا و حمد الله على عونه في القضاء على المنشقين الذين عادوا إلى الكنيسة الرسمية حسب. لكنها وحدة ظاهرية فقط لأنه لم يتم القضاء التام على الحركة الدوناتية التي وأن قل نشاطها بفعل الأحداث التي ذكرناها إلا أنها ظلت راسخة في نفوس الغالبية من المنتصرين في المغرب القديم، ليعم الهدوء والسلام في السنوات التي تلت هذه الأحداث، إلى غاية سنة 355م، حيث توفي دوناتوس الكبير في منفاه، وانتخب برمينيانوس (Permnianus) خلفا له كأسقف للكنيسة الدوناتية في قرطاج و الذي استطاع إعادة بعث الحركة الدوناتية من جديد. (عمران ع.، صفحة 116)

بتولي الأمبراطور جوليان العرش (361م-363م) ألغى سياسة سلفه وسمح بحرية العبادة، وهو ما استفاد منه الدوناتيون واستعادوا كنائسهم وعاد منفيوهم. بعد مرسوم 362م والذي يقضي بحقوقهم لكن لما مات بعد 20 شهرا من الحكم سنة (363م)، اشتعلت الفتنة من جديد إذ تشير تقارير حكام المقاطعات الإفريقية إلى الاغتيالات والنهب والسلب منها تقرير لحاكم القيصرية أثينيوس (Athenius) الذي أشار إلى تلك الأعمال. ونفس السياسة انتهجها الأمبراطور فالنتيانوس (Valentianus) بعد موت جوليان سنة 363م حيث أراد أن يحافظ على التوازن بين المسيحية والديانات الأخرى. لكن استعادت الدوناتية لقوتها أدى بالأمبراطور فالنتيان للسعي لضرب الدوناتية والعمل على إحداث انشقاق داخلي فيها و هو ما نجحت فيه فيما بين 370م و 375م، وذلك من خلال قيام الأسقف الدوناتى لمدينة كارتينا و بموريطنيا روفاتوس (Rogatus) بمحاولة تكسير الكنيسة الدوناتية، بأن انشق عليها و أسس كنيسة موازية و هو ما يعرف بفرع روفاتوس (Pars Rogatus). (عمران ع.، الصفحات 117-118)

لكن الحوادث التي جرت في المنطقة قد أدت إلى إخماد هذه الحركة الجديدة، ذلك أن الدوناتية تحالفت مع الثوار الريفيين وتمكنت من السيطرة على كامل أفريقيا. رغم الإجراءات التي اتخذها الأمبراطور بإصدار قرارات في 17 أكتوبر

377م إلى كاهن أفريقيا يحدد له فيها حظر إعادة التعميد وإصداره أمر بنفي كلوديانوس (Claudianus) ممثل الدوناتيين في روما وواحد من أعداء البابا داماس (Damas) سنة 378م. (monceaux، 1912، صفحة 244)

ج- مرحلة الاختراق والتفرقة: (392م- 411م):

استخدمت الأباطورية الرومانية والكنيسة الرسمية على مدار ثمانين عاما كل وسائل القمع والاضطهاد من أجل القضاء على الحركة الدوناتية كما تبنت في مرحلة من المراحل أسلوب اللين والاستمالة عليها تمتص جذور هذه الحركة التي اتخذت طابعا دينيا في البداية بالطعن في شرعية كيكيليانوس سنة 311م قد بدأت تأخذ أبعاد أخرى، حيث شعر الرومان بخطورها حينما ألقت ضرا بالإقتصاد الروماني و بمصالح الطبقة الأرستقراطية المنتصرة و الموالية للكنيسة الرسمية، و لذلك و بعد فشل السياسات السابقة في القضاء على هذه الحركة التي اشتد عودها بعد تحالفها مع ثورات القرن الرابع، كان لا بد من استخدام وسيلة أخرى تمثلت في سياسة الإختراق و العمل من أجل تفتيت وحدة الدوناتيين التي ظلت متماسكة منذ عهد ماجورانوس إلى غاية وفاة بارمينيانوس سنة 392م، ليخلفه بريميانوس (primianus) و الذي احتج على انتخابه ماكسيميانوس (mescimianus) و راسل الأساقفة الدوناتيين يطالبهم بإجراء تحقيق في شرعية المنتخب عليه ليبدأ الإنشقاق داخل النحلة الدوناتية في الوقت الذي عقد الكاثوليك اجتماعا برئاسة ماكسيميانوس في قرطاج، كما عمدت الكنيسة في مجمع هيبون في 25 جوان 393م و بحضور 100 أسقف إلى استقبال رجال الدين الدوناتيين الذين يرغبون في الرجوع إلى الكنيسة الكاثوليكية ضمن المدنيين و السماح للذين لم يمارسوا إعادة التعميد و الذين يجلبون معهم كل أتباعهم بالبقاء في المناصب الدينية، مع اقتراح إمكانية تعيين الكهنة الذين عمدوا في صغرهم في الكنيسة الدوناتية، هذا بلاشك اغراء لضعفاء العزيمة و الذين يئسوا من التضامن. كما أتفق الأساقفة الحاضرون في المجمع وبالأجماع على خلع بريمانوس من الأسقفية وبعثوا برسائل إلى كل كنائس أفريقيا الدوناتية لقبول هذا الحكم مع تهديد المتعاملين مع بريمانوس و اعلان ماكسيميانوس بدلا منه. (منصوري، 2002، الصفحات 45-47)

في هذه الأثناء كانت الإقطاعية الرومانية تقوم بالدعوة إلى المسيحية الكاثوليكية وعمل المالكون على تنصير عمالهم وتوطيد الوحدة الدينية في نوميديا بذلك لقي الفلاحون الأجراء ضغطا من طرف الملاك لإخضاعهم إلى سلطة الكنيسة الرسمية بموجب قانون 31 ديسمبر 400م القاضي بإجبارية بقاء مالك الأرض المقيدة في السجل العقاري فيها إجباريا، كما أصدر الأمبراطور قانونا في 15 أفريل 397م يقضي بتصرف القمح كغذاء لروما ويجبر الفلاحين على توفيره. (monceaux، 1912، صفحة 356)

وفي 12 فيفري 403م أصدر الأمبراطور قرارا بإصلاح الوحدة الدينية لصالح الكاثوليك في المدن الإفريقية، وأن يتم تطبيق مختلف القوانين الصادرة ضد المبتدعة بصرامة مع مصادرة الأموال والكنائس والمعابد، وأن يتم عتق العبيد الذين أعيد تعميدهم بالقوة بالإضافة إلى إجراءات النفي، لكن هذا القرار علق بعد اصدار مرسوم آخر في 05 مارس 405م والذي يعتبر إحياء لقانوني قسطنطين و قنسطاس. وفي 23 أوت 405م، عقد مجمع كنسي كاثوليكي في قرطاج قدمت فيه عديد الإغراءات للدوناتيين من أجل تبني الكاثوليكية وهو ما حصل حيث تقدم العديد من المنشقين بطلب الانطواء تحت غطاء الكاثوليكية.

تلت هذا المجمع العديد من المجامع عقدت لبحث مسألة الوحدة خلال سنوات 407-408-409-410م برئاسة ماركلينوس لبحث أسباب الصراع و العمل على جمع شمل المسيحيين (monceaux، 1912، صفحة 358) و في عام 411م عقد مؤتمر بقرطاج و بحضور 286 أسقفا كاثوليكيا و 279 أسقفا دوناتيا و برئاسة القديس أغسطين، استغرقت المناظرة ثلاث جلسات ما بين 1 و 8 جوان 411م عرفت خلالها ادانة صريحة للدوناتية، و في 26 جوان 411م تم اصدار مرسوم حظر و إلغاء الدوناتية رسميا و الحكم على الدوناتيين بالعودة إلى الكنيسة الكاثوليكية. (عولمي ، 2015، الصفحات 283-284)

3- تحالف الدوناتية بالثوار الدينيين: الدوروين

كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية والمزربة وراء الثورات القائمة في شمال أفريقيا إلى جانب النحلة الدوناتية خلال القرن الرابع ميلادي والتي طرح العديد من الفرضيات والتخمينات لتحديد ماهيتها ومدلولاتها، إن كانت ثورة اجتماعية أم حركة دينية؟ ما هي العلاقة بينهما؟

أ- من هم الدوروين:

أول ذكر لهم كان على لسان أوبطاميلي الذي نعتهم ب(Circum cellas): أي الدوروين حول المخازن، حيث اعتبرهم كقطاع طرق من الجياع الذين يحومون حول المزارع و المخازن لنهبها، و هي الصورة و الصفة التي أراد أوبطاميلي إصاقتها بالثوار لتشويه صورتهم و إظهارهم بمظهر الخارجين عن القانون و تحميلهم سبب الاضطرابات القائمة في المنطقة آنذاك خاصة بعد انضمامهم إلى أعدائهم الدوناتيين و لعبهم دورا حيويا في تصعيد حدة الخلاف مع الكاثوليك، و نفس

الصفة ألصقها بهم أغسطين حيث نعتهم في محكمة قرطاجة و التي انعقدت بايعاز منه بالدوارين (circorcellion) وهي صفة مشينة للتشهير بأعمال الثوار في كل زمان ومكان. (شنيتي م.، 1978، الصفحات 26-27) كما عرفهم قانون هونوريوس لسنة 412م على أنهم عصابات من الطبقة الدنيا في المجتمع الأهلي الذين كانوا يشتغلون كعمال مزارعين برتبة أحرار موسمين متنقلين من مزرعة إلى أخرى. لكن الثوار رفضوا هذه الأسماء و أطلقوا على أنفسهم اسم المصارعين (agonostici) الذي يوحي بالقوة الجسمية و الفعالية في القتال، كما أطلق عليهم الدوناتيون اسم جنود المسيح (milites christi) ليعطوا الثوار صبغة دينية ووصفوا نشاطهم على أنه جهاد في سبيل الكنيسة الدوناتية. (عمران ع.، صفحة 175) يبدو أن ندرة المعلومات الواردة في المصادر حول هذه الثورة هي التي أدت إلى اختلاف المؤرخين حول هوية هذه الحركة على غرار بولي polet ومونصو المتأثرين بكتابات الكاثوليك حيث لم يتوانوا في تأييد أوبطا وأغسطين حول التسمية، حيث اعتبروا الثوار الدوارين مجموعة من الفئات الاجتماعية المختلفة الساخطة على الأوضاع السائدة آنذاك كالبربر الذين لا يتحدثون إلا اللغة البونيقية والعبيد بالإضافة إلى الكولون والمجرمين. (monceaux، 1910، صفحة 43) لكن فراند (frend) أعطى تفسيراً جديداً لعبارة (cellas) و التي تعني حسب "كنيسة الشهداء" لتصبح (Circum cellas) تعني الطواف حول أضرحة الشهداء و هي الصفة التي تضفي على الثوار طابع ديني محض، ما دفع بالكثير من المؤرخين يفندون ذلك كون الثورة كانت قائمة قبل ظهور الدوناتية. (شنيتي م.، 2012، صفحة 363) لكن إشارات أوبطا الميلي وأغسطين تفيد أن المغرب القديم قد شهد أثناء القرن الرابع ثورة شاملة مناهضة لطبقة الأثرياء و الأسياد وللسلطة للتعبير عن رفضهم لسياسة الإستغلال الإقتصادي والاجتماعي المارس عليهم.

ب - تطور ثورة الدوارين:

لا يمكن تحديد زمن ظهور هذه الثورة لغياب الوثائق التي تفيد الباحث في ذلك فالمجادلين الكاثوليك لم يذكروا منها إلا تلك التي تصلح كمادة لصياغة خطبهم الجدلية لإلصاق التهم لخصومهم الدوناتيين. (شنيتي م.، 2012، صفحة 367) لتبقى بداية هذه الحركة محاطة بالغموض إلا أن أوبطا الميلي يذكر أن العمال المزارعين في الريف النوميدي قد تمردوا و قاموا بأعمال عنف ضد الملاك ما بين سنة 330 و 340م رغم أنه لم يتهم خصومه الدوناتيين في الضلوع في هذه الأحداث ما يوحي بأن هدفها كان النيل من المؤسسات الاقتصادية المناهضة للأهالي الريفيين، حيث رفضوا تسديد ديونهم حسب ما جاء في نص لأوبطا: "لم يعد باستطاعة أي دائن أن يرغم مديونه على تسديد الدين و صار الكل يعيش في رعب خوفاً من الذين يوصفون بالزعماء القديسين و الذين لا يتوانون في ضرب كل من لا ينفذ مطالبهم". وفي سنة 340م قام هؤلاء الثوار بالاحتجاج المطالبة بالقضاء على البؤس الذي يعيشونه. (brisson، 1948، صفحة 45) و يذكر أوبطا الميلي أن الأساقفة الدوناتيين قد وجهوا نداء عقب هذه الأحداث إلى الدوق الإفريقي من أجل كبح جماح هؤلاء الدوارين، كما طلبوا من الدوق طورنيوس (taurinus) إعادة هؤلاء إلى الطريق السوي مادفع الدوق يرسل جنوده إلى الأسواق التي يتواجد بها الدوارون. ليقوموا بمجزرة في قرية أكتفا (locus octavensis) و التي قتل فيها عدد كبير و جرح آخرون. (عمران ع.، الصفحات 178-179)

بحسب هذه الرواية لم ترتبط بعد ثورة الدوارين بالنحلة الدوناتية، كونها تأثرت من هذه الأحداث، التي اختلف فيها رجال الكنيسة الدوناتية فهناك منهم من رفض دفن هؤلاء القتلى داخل الكنيسة منهم كلاروس (clarus) كاهن قرية سيلونيس (locus sublinis) الذي عارض أسقفه باعتبار أن الدفن محرم في بيت الله. لكن مبشري النحلة الدوناتية كانوا أكثر صلة بالريف وأكثر اطلاعا على حقيقة الدوارين لذا تعاطفوا معهم ووقفوا إلى جنبهم في محنتهم في قرية أكتفا، على عكس أساقفتهم الكبار الذين تأثرت مصالحهم من طرف الدوارين. (عمران ع.، صفحة 180) كانت إذن سنة 340 م نقطة تحول كبرى في تاريخ الحركة الدوناتية وثورة الدوارين لبداية التلاحم والتوافق بينها كما أن أحداث أكتفا زاد من عزيمة الثوار وإرادتهم.

وبحلول سنة 347 م استطاع الدوناتيون احتواء الثوار الريفيين، بعد أن وجه لهم دوناتوس في باغاي دعوة لمقاومة مبعوثي الأمبراطور "بوليوس" و "ماكاريوس" فوقفوا ضد مبعوثي الأمبراطور لتطبيق قرار الوحدة الدينية الأمبراطوري ما جعل أوبطا يصفهم بأعداء الوحدة (ante unetation) كما حول كنيسته إلى مخزن للحبوب، فأصبح الثوار يطلقون على أنفسهم صفة جنود المسيح يستهلون هجوماتهم بعبارة "الله الحمد" dieu laudes والتي قال عنها أغسطين " لقد كانت مخيفة كزئير الأسود"

كما أطلقوا على قادتهم بقيادة القديسين (soxtorum duces) أمثال أكسيدو "axido" وفازير "fazer" وأدرج موتاهم في صفوف الشهداء ولإعطاء بعد ديني لحركتهم وربطها بالحركة الدوناتية استخدموا العصي الطويلة كسلاح في حربهم معتمدين على النص الديني "من يضرب بالسيف يهلك بالسيف". وعدوا قتلهم من الشهداء الجديرين بالتقديس، و الذين كانوا يتزايدون كدلالة على البطش الأمبراطوري و على قوة انتشار الثورة الريفية، حيث عثر على العديد من النقائش في العديد من أنحاء نوميديا و موريطانيا عليها أسماء هؤلاء الشهداء كالنقيشة التي وجدت في برج غدير (redir berdj) و

التي حملت اسم شهادين الأول كاستوس castus و الثاني فلوروس florus. كما حمل ختم وجد في فرجيوة بين ميلاف وكويكول من سطر نقش عليه عبارة الله الحمد "leo laudes". (منصوري، 2002، صفحة 47)

هذا ما يدل على الانتشار و الشمولية لهذه الثورة و التي احتوتها الدوناتية التي اعطت عديد الشهداء الذين نقشتم أعمالهم في عديد المناطق مثل ميجين miggin و دوناتوس donatus و باولوس paulus و بطرس petrus. لتحقيق بذلك مكسبا كبيرا، حيث عمت نحلته في جميع المناطق المنتصرة حتى أصبحت معظم الكنائس دوناتية، الامر الذي أجبر السلطة الرومانية على مساعدة الكاثوليك ببناء الكنائس لهم في بعض المدن من أموال الخزينة العمومية، و يبدو أن الدوناتيين و الثوار الريفيين قد سيطروا على الوضع و دانت لهم البلاد، حيث اضطر الأثرياء إلى اعتناق النحلة الدوناتية في المدن و الأرياف خوفا من مصالحتهم أن تتعرض للخطر، كما أصبح الأسياد مضطرين إلى تسريح عبيدهم امتثالا لأوامر الثوار الريفيين، و إعلان عقبتهم أمام المحاكم كي يكسبوا ذلك التسريح شرعية قانونية، و يقول أوبطاف في هذا الصدد بأن السيد الذي يرفض تسريح عبيده كان الثوار يختطفونه و يذيقونه آلام السخرية و العبودية. (شنيثي م، 2012)

4- ثورة فيرموس:

في الوقت الذي ظنت فيه روما انها تخلصت نهائيا من الخطر الموريطاني وان الامور هدأت واستقرت بصفة نهائية، برز الموريطانيون من جديد رغم الثمن الباهض الذي كانوا يدفعونه في كل ثورة ليفرضوا انفسهم على مسرح الاحداث لا لشيء إلا لأن السياسة الرومانية قامت على السيطرة بالقتل والتشريد وعلى الاستغلال ومصادرة الاملاك. وازاء هذه السياسة التعسفية اضمرت بعد ثلاثين سنة ثورة الدوارين بعد تحالفها مع الدوناتيين. (cagnat, 1909, p. 68)

في خضم هذه الثورة اهتزت مقاطعتا موريطانيا السطائفية والقيصرية لثورة مسلحة جديدة ها اختلقت ضد الحكم الروماني تزعمها في هذه المرة أحد الأعيان الموريطانيين فرموس بن نوبل من قبيلة يوبالنة. لكنها اختلقت عن الثورات التي سبقتها ذلك ان من تزعمها ينتمي إلى الفئة المحظوظة كونه مساعدا للسلطة الرومانية في تثبيت وجودها والدفاع عن مصالحها وبذلك لم يكن يعاني الاستغلال والفقر والتسلط.

وفي الواقع لم يتمرد إلا لأنه فهم أن حياته في خطر بعد أن اتهمه القائد الروماني رومانوس (ROMANUS) باغتيال اخيه زاماك وتحريض الأمبراطور فالنتينوس عليه وفهم فرموس المناورة المحاكاة ضده ووجد نفسه مهددا بالقتل لذلك تمرد على السلطة الرومانية وكان الجو السياسي والاجتماعي مناسباً بسبب ثورة الدوارين والاعمال التعسفية للقائد رومانوس ضد الاهالي الذين لم يترددوا في الانضمام إليه بالإضافة إلى التحاق أعداد كبيرة من الجنود وحتى بعض الكنائس والدوناتيين.

بدأ فيرموس عملياته العسكرية بتخريب مدينة قيصرية وحمل لقب ملك ثم واصل نشاطه بالجهة الشرقية لموريطانيا القيصرية ومقاطعة موريطانيا السطائفية. (poulet, 1863, pp. 136-138)

لقد أثارت جراءة وشجاعة هذا القائد الموريطاني والصدى الذي لقيته حركته التمردية في اوساط الاهالي مخاوف الأمبراطور فالنتينوس فأرسل الكونت تيودوزيوس أحد أبرز قادته للتصدي للخطر الذي يكونه هذا المتمرّد وقد اصطحب معه قوات ضخمة من بلاد الغال وبانونيا واقاليم أخرى. انطلق تيودوزيوس من مدينة ارل ببلاد الغال وأرسي بميناء جيجل ومنها توجه إلى مدينة سطيف يتفقد القوات الرومانية المتمركزة في غرب المقاطعة. (cagnat, 1909, p. 70)

بعد أن تأكد القائد الروماني من قدراته البشرية والمادية هاجم قبيلتي تندنس و ماسسانسس اللتين كانتا بقيادة ماسكزال أحد اخوة فرموس دارت اثرها معركة حامية الوطيس، خلفت عددا كبيرا من الضحايا من الجانبين لكن التفوق في العدد والعدة إمال الكفة لصالح تيودوزيوس التي دمرت قواته في خضم المعركة قلعة بيترا على ضفاف وادي الصومام رغم عدم النجاح لم يتخاذل الثوار ويستسلموا لليأس ولم تبهرهم القوات الرومانية إذ أعاد ماسكزال بناء جيشه وبادر بالهجوم لكن الحظ لم يحالفه مرة أخرى. (بشاري، 1992، صفحة 81)

أمام توالي هزائم قواته سعى فرموس إلى تهدئة الوضع واستعان ببعض القساوسة الكاثوليك للتوسط له عند تيودوزيوس الذي قبل إنهاء حالة الحرب مقابل ضمانات تثبت حسن نية الأمير الموريطاني منها تسليمه رهائن وتمويل الجيش الروماني بالمواد الغذائية، واستجاب فرموس لكن يظهر أنه كان يهدف من وراء ذلك كسب الوقت في انتظار تجديد قواته بحيث تجددت الحرب مدة قصيرة بعد ذلك وتركزت في موريطانيا القيصرية دون أن يعود الهدوء إلى موريطانيا السطائفية حتى أن قائد جيوش الحدود عجزوا عن تقديم المساعدة إلى تيودوزيوس واجبر الأمبراطور فالنتينوس على إرسال نجدات جلبت من موريطانيا او المزاق. استمرت حركة فرموس حتى انتحاره سنة 375م بعد أن تخلى عنه بعض حلفائه تحت ضغط القوة الرومانية وخيانة البعض الآخر. (poulet, 1863، الصفحات 139-141)

وهكذا أنتهت هذه الثورة التي دامت أربع سنوات وشملت منطقة واسعة امتدت من موريطانيا القيصرية حتى موريطانيا السطائفية حملت فيها قبائل عديدة السلاح في وجه الاحتلال الروماني لما وجدت زعيما يقودها.

الخاتمة:

بدراستنا للحركة الدوناتية ومؤسستها دوناتوس توصلنا لاستخلاص النتائج التالية:
كانت الاضطهادات التي شهدتها المسيحيون في المغرب القديم وراء تأسيس دوناتوس للحركة الدوناتية، خاصة بعد دعم الكنيسة الرسمية في قرطاجة للسلطة الزمنية.
برهنت المقاومة عن تكيفها مع التطورات المستجدة، وقدرتها على استخدام البعد الديني لجمع القوى للمناهضة للسلطة الزمنية.
تمكنت المقاومة في اطارها الديني بفضل امتدادها الزمني الطويل واتساع نطاقها الجغرافي، وعمقها الاجتماعي من احتلال حيز هام في ذاكرة الشعب.
أبرزت ثورة الريفيين وثورة فيرموس بعدهم على مدى فشل السلطة الزمنية في استمالة واستيعاب الأهالي وابتلاعهم حضاريا، كما كان اخيارهم للدوناتية كونها تلائم اتجاههم الفكري، وأسلوبهم الثوري في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية التي تعترضها.
رغم أن هذه الثورات وتحت راية الدوناتية لم تستطع تحقيق النصر على السلطة الرومانية إلا انها ساهمت في تهيات الوضع للوندال الذين اهو الوجود الروماني في المنطقة.

قائمة المراجع:

- brisson, j. (1948). gloire et misère de l'afrique chrétienne. paris.
cagnat, r. (1909). l'armée romaine d'afrique et l'occupation militaire de l'afrique sous les empereurs. paris.
mesnage, j. (1914). le chrétianisme en afrique. alger- paris.
monceaux. (1910). L'église donatiste aux temps de S. Augustin. r. d'histoire des rois (61).
monceaux, p. (1912). histoire littéraire de l'afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe. paris: ernest leroux.
poulet. (1863). a travers la mauritanie setifienne. r.s.a.c(07).
بشاري, م. (1992). دراسات تاريخية لمقاطعة موريطانيا السطايفية. الجزائر: جامعة الجزائر.
شارل اندري, ج. (1983). تاريخ أفريقيا الشمالية " تونس، الجزائر، المغرب الأقصى " من الفتح الاسلامي إلى 647م. تونس: الدار التونسية للنشر.
شنيتي, م. (1978). حول الحركة الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع للميلاد. مجلة الاصلية.
شنيتي, م. ا. (2012). نوميديا وروما الأمبراطورية- تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال-. الجزائر: كنوز الحكمة.
عبد الحميد عمران. (بلا تاريخ). الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر 411.305م. دار الاكاديمية.
عمران. (1995). تاريخ المغرب الكبير (من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال). الاسكندرية: منشأة المعارف.
عولمي, ا. (2015). 30-31 مارس- 01 أفريل). بغاي معقل الحركة الدوناتية. الاوراس عبر التاريخ " أشغال الملتقى الوطني الثالث".
منصوري, خ. (2002, سبتمبر). الصراع الدوناتي الكاثوليكي. مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية.